# التّشكـــيل السّياقي لسجِينات أحمد سحنون
# دراســـــة تداوليّـــة

▪ د. نميسي آمال
كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار - عنابة

**الملخَّـــص:**

أخذ مصطلح السّياق بُعدًا هامًا في اللّسانيات التداوليَّة، و هذا ناتج عن قناعات البّاحثين التي تؤكِّد ضرورة وقوع كلّ خطابٍ في الدائرةِ الاجتماعية، ذلك أنَّ الإنسان لا يتواصل مع الآخرين في الفَّراغ، و إنمَّا يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية مختلفة تحدِّد الأسلوب اللُّغوي الذي عليه اعتماده، ونوعيَّة الكلمات التي ينبغي أن يختارها وفق ما يمليه المقام.

وقد جاء هذا البَّحث ليتعرَّض بالتّحليل إلى السّياق الذّي يشمل كلّ الظُّروف والملابسات التي تحقَّقت في ضوئها عملية التَّواصل في سجينات "أحمد سحنون"، ولإثبات أن هذه الظُّروف لها تاثير فعَّال على السُّلوك اللُّغوي لدى مستعمليه، وبالتَّالي تسهم في تحديد شكل هذا الخطاب و مضمونه.

**الكلمات المفاتيح**: السّياق- المؤشرات السّياقية- الخِطاب- التَّاثير- الإقناع.

## Résumé

Prenant contexte, le terme d'une dimension importante en linguistique, délibérative, et ceci est le résultat des convictions des chercheurs, qui souligne la nécessité de la présence de chaque lettre dans le cercle social, de sorte que l'homme ne communique pas avec les autres dans le vide, mais communique plutôt avec d'autres au sein de différentes attitudes sociales déterminent la manière linguistique dans laquelle elle a adopté, et la qualité des mots qui devrait être choisi comme lieu requis.

Cette recherche est venu à être analysé dans le contexte dans lequel comprend toutes les circonstances qui ont été faites à la lumière du processus de la communication dans les prisonniers Ahmed Sahnoun, et pour prouver que ces conditions ont une influence significative sur le comportement linguistique de ses utilisateurs, et ainsi contribuer à déterminer la forme de la lettre et de son contenu.

**Les mots clés :** contexte, Les indicateurs contextuels, le discours, Effet, persuasion

## Abstract

Taking context, the term an important dimension in linguistics, deliberative, and this is the result of the convictions of researchers, which stresses the need for the occurrence of each letter in the social circle, so that man is not communicating with others in a vacuum, but rather communicates with others within different social attitudes determine the linguistic manner in which it adopted, and the quality of the words that should be chosen as required place.

This search came to being analyzed to the context in which includes all the circumstances that have been made in the light of the process of communication in the prisoners Ahmed Sahnoun, and to prove that these conditions have a significant influence on the linguistic behavior of its users, and thus contribute to determine the shape of the letter and its contents.


**Key words:** Context, Contextual indicators, the speech, the influence, persuasion

**أولاً: المُؤشِّـــرات السِّياقيّة و بُعدها التَّداولي:**

تُعبِّر الإشاريات عن (الأنا –الهنا – الآن)، وهي من أكثر الوحدات اللُّغوية التي تتطلَّب معلومات عن السِّياق، ليتيسَّر فهمها، فإذا أردنا فهم مدلولاتها إذا ما وردت في مقطع خطابي، استوجب منَّا ذلك على الأقل معرفة من هو المتكلم والمتلقي و الإطار الزَّماني و المكاني للحَّدث اللُّغوي"(1)، و يتجلَّى لنا ذلك فيما يلي:

أ/– **ضمائر الحُّضور:** و تتمثَّل في ضمائر المتكلم و المخاطَب و أسماء الإشارة، و العلَّة في تسميتها بضمائر الحُّضور هي وجود صاحبها وقت الكلام،" فهو حاضر يتكلَّم بنفسه، أو حاضر يكلِّمه غيره" (2)، وهذا الحُّضور يمكن أن يكون فعليًا؛ بمعنى أن يكون المتكلم والمخاطَب حاضران أثناء الكلام، أو أنَّ المتكلم يقوم باستحضـــار المخاطَب وقت الكلام، فيخاطبه وكأنَّه أمامه.

يعبّر **ضمير المفرد المتكلّم ( أنا )** عن الشُّعور بالذَّاتية الفردية؛ لكنَّه يكون سبيلاً للتَّضامن حينما يستخدمه المخاطِب لطلب المؤازرة من مخاطِبيه، ومن ذلك ما ورد على لسان " أحمد سحنون":

**أنَا فِي الحياةِ شقـــيٌّ ضـــــاقَ ذِرعًا بمَا بِهَا من شَقَـــاءِ**

**أنا نـهبٌ لكلّ داء ومـــــرمَى كلّ سهـــمٍ مِن نفذاتِ القضاءِ** (3)

فالشَّاعِر في هذين البيتين كما يرى "عبد القاهر الجرجاني" يقصد إلى أن "يكون الفعل فعلاً ينصُّ على واحد، فتجعله لك، و تزعم أنَّك فاعله دون واحد آخر، ومثال ذلك أن تقول: أن كتبت في معنى فلان، تريد أن تدعِّي الاستبداد و الانفراد به، و تزيل الاشتباه فيه"(4)، و "أحمد سحنون" باستحضاره لهذا الضَّمير يريد أن يوقِع في نفس متلقيه، أنّه الوحيد المتضرِّر من تعسُّف الاستعمار الفرنسي، و هذا ليحمِّل المتلقي على التَّضامن معه ومؤازرته، في قالبٍ كانت الأنا حاضرة فيه و بقوّة، و ذلك لاهتمامه و تركيزه على الذَّات المتكلِّمة.

و يعدّ التَّعبير **بضمير المتكلِم المتصل (اليَّاء)** أهم ميزة تداوليَّة في سجينات "أحمد سحنون" ، ويُستعمله في حـــال كون حديثه يشكِّل تعبيرًا عن رأي خـــــاص في مسألة ما، و قد وظفَّه في قوله:

**أأُحرمُ مرأى البَحر وهو مجاورِي وقد عِشتُ دهرًا مَسكنِي شاطئَ البحرِ**

**أطَارحهُ شجوَى و أشكُوه لَوعتِي وأستلهِمُ الأمواجَ عن غَامضِ السِّرِ**(5)

يبدأ الشَّاعر حديثه بإسناد الأقوال إلى نفسهِ، فتحمل معنى الشُّروع في الإخبار، ثم تحقِّق وظيفة الانفعـــــاليَّة حين يعبّر عن مرارة الاعتقـــال بسجن (سان لو)، وذلك من خلال **(ياء المتكلم)** التي اتصلت بالكلمات (مجاوري- مسكني- لوعتي...) الدَّالة على التَّحسر و الأسى على ما أصابه.

و يعتبَرُ **الضَّمير (نحن) لجمع المتكلِّم** من أصناف الإشاريات الشَّخصية الدَّالة على المتكلِّم الحَّاضر، لأن " صاحبه لابد أن يكون حاضرًا وقت النُّطق به"(6)، ولذلك يعدّ استعمال المرسِل لهذا الضَّمير دليل على استحضار الطرف الآخر إن كان غائبًا عن عينه، فنراه حين يستعمله " أحمد سحنون" في نداء الوطن يستحضر به المخاطَبين الجزائريين، إذ يقول:

**قد قضينَا دهرًا طويلاً نُعانِي كلَّ يومٍ من بؤسِـــنا ما نُعانِي**

**نحنُ في جنةٍ و نَصلَى جحيمًا و سِوانَا يحظَى بعيشٍ هانِي**(7)

عزَّز الضَّمير **(نحن)** موقف الشَّاعر بإحساسه حين يخاطب المتلقي أنَّه يخاطبه من خلال الجماعة لا من خلال شخصه، وهذا يعود طبعًا إلى طبيعة الموضوع الذي لا يمسُّ الجانب الشَّخصي لدى الشَّاعر، بل يتعلَّق بانتمائه الوطني، وحينما يوظِّفه "أحمد سحنون" في كلمات مثل **( قضينا، نعاني، بؤسنا، أرضنا، نصلى، سوانا...)** إنمَّا يريد به في صورته المضمرة (ذاته) وجمع المخاطَبين، فكان هذا الضَّمير الأداة الجامعة بينه و بينهم لتدلَّ على بقاء الوِّد وعدم تغيير ما في النُّفوس، كما حاول الشَّاعر بهذا الضَّمير الدّال على الجماعة تأسيس علاقة جادَّة تجمع بين أفراد الشَّعب الجزائري، وبالتّالي السَّعي لإزالة النِّزاعات الدَّاخلية، و التِّي تحول دون الوِحدة والاستقلال.

و يستعمل ضمير المخاطَب **(أنت)** في أصل الاستعمال للدَّلالة على المفرد المخاطَب، ولكنَّه في تداوله الاجتماعي هو مقيَّد بالسِّياق التي يوجِّه توظيفه، فيكون دالاً إشاريًا على التَّضامن في الخطاب، وعليه" يتوفر للمرسِل ثلاثة نماذج من الاستعمال، أنت التعاونية أو المتبادلة، أنتم التعـــــــاونية أو المتبادلة، أو الاستعمال المختلف "(8)، وقد ورد في قول "أحمد سحنون":

**أنتَ أريجُ الخُلدِ في خَاطِــرِي لولاكَ لمْ أعرفْ مَعانيِ الخلُودْ**

**هل أبصرتْ عيناكَ من بارقٍ يُشفي فؤادينَـــا بنيلِ المَـــرَامْ؟**(9)

أراد الشَّاعر من خلال توظيفه **(أنت)** الضمير المنفصل و **(الكاف)** الضّمير المتَّصل أن يوصِل للقارئ الجزائري دلالةً ما، وهي الاهتمام لما يخبره به، وماذا عساه أن يكون غير واقع الجزائر المُتردي، كما يتوخَّى الشَّاعر من وراء هذين الضَّميرين التَّأثير في المواطن الجزائري بأن يجعله متابعًا هو الآخر لجميع الأحداث على ساحةِ بلاده، و ليرغِّبه في الحَّق و يزكِّيه للمطالبة بحريَّته.

و نقف على استعمال كاف و تاء المخاطَب مع ميم الجماعة **(كُم)** و **(تُم)** عند حديث " أحمد سحنون" عن الفِرنسيين:

**ولقد رأيتُم منهُم ما سَـــاء كـــــُم و أصَابَ عزتكُم بعمق جـــراحِ**

**فجرعتُم كَأْسَ الهَزيمةِ مـــــــرَّةً و سُلبتُم مُلكـــا رحِيبَ السَّـــاحِ** (10)

نلاحظ من كلام الشَّاعر أنهَّ موجهٌ إلى أفراد الأمَّة الجزائرية بطريقة خطابية مباشرة، و ذلك عن طريق **(كُم)** و **(تُم)**، وهو ما يجعل المتلقِّي مشدودًا للكلام متأثرًا به، كما عبَّر الضَّمير **(هُم)** عن الحكومات الاستعمارية المستبدة التي طغَت في البِّلاد وقادت شعبها بالغَّصب و الوَّحشيَّة.

و نستنتج من هذا أنَّ " أحمد سحنون" كان عندما يخاطب المتلقِّي يمنحه تقديمًا وإبرازًا على نفسه، و هذا ليضمن وجود نفعٍ من الخِّطاب.

**ب/- ضمـــــائر الغِّيـــاب:** تُعتبر صيغ الغِّياب المفضلة لدى "أحمد سحنون" في ظلِّ ظروف تميَّزت بالتّقييد والسَّيطرة، وقد استعمل الشَّاعر ضمير غيَّابٍ حين استحضر الأستاذ "دليل مقران" وهما في المعتقل معًا، فقال:

**قال لـــي الأيـــامُ غدارةٌ تُودِعنِي في قفـــصٍ مِن حديدْ**

**وكلُّ من يعلـــنُ أفكـــارهُ فهوُ لدَى الأيامِ خصـــمٌ عنيدْ**(11)

يحيل الضَّمير (هو) في هذا الكلام على المجوّد البَّارع " دليل مقران"، وعلى كلّ مُفكر جزائري يُبدي أفكارًا إصلاحيَّة من شأنها تقويم الفَّساد في الجزائر، فيكون عدوًا في نظر الاستعمار، وما جزاؤه غير التَّصدي والسِّجن، حتى لا يصل صوته إلى ساحات الوَّغى.

و يُوظَّف" أحمد سحنون" ضمير الغائب المتصل ( **هُم** ) للدلالة السِّلبية في قوله:

**قُل للأُولى حكمُوا بلادَكَ بالهَّوى من كلّ سفَّاك الدِّما سفـــاحِ**

**متطفِلين علىَ المَوائدِ ساقَهُـــــم شره النّفوسِ لوفرَةِ الأرباَحِ**(12)

إذ دلَّ ضمير الغائب في ( حكَموا، متطفِلينَ، سَاقَهُم...) على أنَّ الحكومات الفرنسية المتواليَّة على الجزائر كلَها جائرة، لا تبتغي من قوانينها غير وفرة الأرباح، فعلى الشَّعب أن يجمع شمله لرفض حُكمِها و القضاءِ علَيها.

**ثانيًا- الإشاريات المكانيّة :**

عند الحديث عن المكان في الشِّعر، فإنَّنا نجد اهتمام "أحمد سحنون" به، حيث يمثِّل في نفسه إحساسًا متميزًا ناتجًا عن الشَّوق النَّاجم عن ذلك المكان الذي كان مسرح أحداث حياته، فيتحوَّل المكان من دلالته الجغرافية إلى دلالة شخصيّة، و لا يمكن فهمها والوعي بأهميتها إلاَّ بالعودة إلى السِّياق الذي وردت فيه، ولتوضيح المقصود نسوق أبيات "أحمد سحنون":

**واليَّوم تولـــدُ للجـــزائرِ دولـــةٌ عَربيّة مـــــن أهلـــــهَا الأقحَـــاحِ**

**"المغرب الأقصى" دعامةُ رُكنِهَا ولَهَا بَنُوا الخَضرَاءِ أدَاةُ نجاح**(13)

تمثِّل الجزائر موطن الجزائريين لذلك يكون ذِكرُ الشَّاعر لها مطلبًا سياسيًا،

ولا يمكن فهم المعنى السِّياسي للجزائر إلاَّ بربطها بالفترة التي قيل فيها البيت، وهي فترة ميلاد الدولة المؤقتة لثورة التحرير الجزائرية ( 1958م)، فكانت "لأحمد سحنون" أمنيَّة جليلة، وهي تمني قيام دولة جزائرية مستقلة، و لكي يتحقَّق هذه الاستقلال ينبغي أن يتحلَّى الثُّوار في الجزائر بالشَّجاعة و الصَّبر وتحمُّل كلّ المشاق التي تعترض طريقهم إلى الحريَّة، لأنّها أغلى المطالب التي يسعى إليها الإنسان، أمَّا في استحضار" أحمد سحنون" لمكان (المغرب الأقصى) فيحاول أن يوضِّح للجزائريين و بطريقة ضمنيَّة إمكانية نجاح الثَّورة في بلادهم، إن اعتصموا بالجبال، لأن في امتدادها على طول القطر الجزائري إلى حدود مراكش ما يؤمِّن للثوار( بنوا الخضراء) المسالك الوعرة، و ما يسهِّل لهم الانتقال من مكان إلى آخر، وبالتَّالي تأديَّة مهمَّتهم على أكمل وجه.

**ثالثا : الإشاريَّات الزمنيـــّة:** ولا نجدها تدلُّ على زمن معيّن بل هو مبهم، لا يمكن للقارئ أن يدرك دلالته إلاَّ بمعرفة السِّياق الذي وردت فيه، ومن أمثلتها:

**كفَى حزنًا أنِّي قريبٌ من البَّحرِ و لا أجتلي ما فيهِ من روعةِ السِّحر**

**إذَا ما دَجَى لَيلِي سمعتُ هديرهُ فيعصِفُ بِي شوقٌ ينوءُ به صَدرِي**(14)

و يبدو واضحًا أنَّ اللَّيل هنا ليس هو الفترة الزّمنية بين غروب الشَّمس وشروقها، بل هو ليل طويل زمنيًا ومعنويًا، ليلٌ تحتشد فيه الهُموم والابتلاء، إنَّه ليلٌ مهيمنٌ على عالم الشَّاعر النفسي و العالم المحيط به. إنَّ صورة اللَّيل في هذه المقطوعة صورة حقيقية من معاناة الشّاعر النَّفسية التي يسيطر عليها القلق من واقع الجزائر التَّعيس أيام الاحتلال الفرنسي، ومن حاله في السِّجن وهو يفتقد أسرته و وطنه.

ومثلما ينزاح اللَّيل عن معناه المعروف ليعبّر عن هموم الشَّاعر إزاء وضع معيَّن، قد تنزاح كلمة (الصَّباح) هي الأخرى عن مدلولها الخاص لتعبّر عن الانشراح و المَّرح، كما في قصيدة "أحمد سحنون" حين يتحدَّث عن الأستاذ "إسماعيل إسماعيل " بمناسبة التحاقه هو الآخر بمعتقل ( بوسوى) القديم:

**ينجلي الهمُّ باجتماعِي بإخوانِي كَما يَنجَلِي الدُّجى بالصَّباحِ** (15)

فحياة الشَّاعر في السِّجن مؤلمة إيلامًا شديدًا، و لكن لقاءه بإخوانه بين جدران هذا الحبس يكاد ينسيه ما يعانيه من ألم و ظُّلم، وهذا ما جعل "سحنون" يشبِّه ليالي اجتماعه بهؤلاء (بالصَّباح)، لأن الصَّباح لا يعطي فقط معنى أنَّ يومًا جديدًا قد وُلد، بل يهب القلوب معان النَّشاط والأمل و الراحة النَّفسية.

**ثانيَـــا: تأثير السِّياق على التَّعابير و الأساليب اللُّغوية :**

يمكن تقسيم مظاهر تأثير السِّياق في إحداث الكلام، إلى ثلاثة أقسام وهي:

**أ/_ التَّأثير الكمي (قاعدة الكَّم):** يتمثّل التأثير الكَّمي في حذف بعض الألفاظ اعتمادًا على المَّساق في إكمال النُّقص الذِّي يلحق التَّعبير اللُّغوي (16)، ويظهر هذا النَّوع من الإيجاز و تعمد التَّقليل الكمِّي للمعلومات في قصيدة (بلادي) بهذه الكَّيفية:

**بِلادِي تربيتُ في حضنكِ وذقتُ السَّـــعادة في أرضِـــكِ**

**وشمت سنا الحسن في أفقكِ فلمَ لا أموتُ و أحيـــــا لكِ**(17)

اقتصر "أحمد سحنون" في البيت الأخير على ذكر رغبته في الحياة أو الموت في سبيل الجزائر دون أن يذكر سبب ذلك، فجعل كلامه يتضمّن معلومات غير مصرَّح بها إلاّ أنها واردة ومدرجة فيه، وهذا لأن المتلقي مطَّلع على ظروف البِلاد، و مدرك لأسبابها، ولكن الشَّاعر غايته و قبل كلّ

شيء إقناع الجزائريين بضرورة الجِّهاد، لا أن يقنعهم بما جرى بأرض الجزائر، فذلك يعدّ من البَّديهيات، ممّا جعل كلامه موافقًا للحال و السِّياق العام.

وقد يستعين الأديب بالحشو لإيصال الخبر، لذا نجد "أحمـد سـحنون" يقول:

**بِلاَدِي إنَّ ليلك قد تَناهـَـــى و إنَّ الفـــَّجر قدْ وشَى ربـــاكْ**
**وفتيَتُك الكِّرام قـــد استجَابُوا كأمواَجِ الخضـم إلى نـــــداكْ**
**قد اتَّخذُوا الفِّداء لهم شِعـارَا وقد جَعـــلُوا شَبابَهُم فـــداكْ**(18)

عمد الشَّاعر في هذه الأبيات إلى تبشير الجزائـريين بـاقتراب موعـد الاستقلال مستهدفًا بذلك إخبار النَّاس بضرورة التجلُّد و التوحُّد، إلاّ أنّه أعاد تكرار شيئين يوديّان نفس الغرض، وبأسلوبين مختلفين فقط:

- **وفتيتُك قَد استَجـــــَابُوا كأمواجِ الخِضم إلى نِدَاكْ**
- **قد اتَّخذوا الفِّدَاءَ لَهم شِعارَا وقد جَعلُوا شَبابَهُم فِدَاكْ**

لأجل ضمان الفّهم، وذلك لأن " اللُّغة تواصل و يستحيل أن نوصل شيئًا إن لم يكن الخِّطاب مفهومًا"(19)، و على هذا ينبغي للخِّطاب أن يكـون قـابلاً للاستيعاب، وتلك هي البَّديهة الأساسيَّة لقواعد الكلام، و القواعـد بأتمِّهـا ليست سوى مظاهر لتَّحقيقها.

**ب/_ التَّأثيـر الكَّيـــفي ( قاعدة الكـّيف):**

و يتمثّل في اختيار شكل تعبيري معيّن مرافق للسّياق (20)، ومن أكثر الأساليب تناغمًا مع السِّياق الخارجي في قصائد "أحمد سحنون" ظاهرة

الخطابيَّة المباشرة، و تتجلَّى في سجيناته عند استعمال الحِّوار عن طريق الاستفهام، ومثال ذلك قوله:

**هل أَبصَرتْ عيَناكَ من بارقٍ يشفِي فؤادينَا بِنيلِ المَرَامْ؟**(21)

يشعر القارئ في هذين البَّيتين بأنَّ الشَّاعر يحاورهُ شخصيًا و يشركه في التَّجربة بأن يوجّه إليه السؤال مباشرةً، و الهدف من هذا الاستفهام إحداث الجَّرس الموسيقي الخَّطابي المُثير للوجدان، المحرّك للهِمم، و كأنَّ هذه الأحاسيس التي تضطرم بها نفسه ويستعر بها كيانه لا تجد لها متنفسًا إلاَّ في الطريقة الخطابية لما تحتوي عليه من عناصر الإثارة و ما يجده فيها من أدوات التَّحميس من توجيه الكلام إلى المخاطبين مباشرةً.

وقد يلجأ "أحمد سحنون" إلى **الإضمار**، لأن المقام يقتضي التّلميح، فيقول عند حديثه عن الواقع الجزائري:

**وكلٌّ من يعلنُ أفكارهُ فهوُ لدَى الأيامِ خصمٌ عنيدْ**

**قلت له: إن كُنتَ شهمَ الفُّؤادِ فما تُبالِي أيّ بـــاغٍ مـُريدٍ**(22)

فتضمر عبارة (باغٍ مريد) من جهةٍ النَّماذج المخزيّة لتاريخ المرابطين والأشراف الذين عاصرهم الشّاعر، ومن جهةٍ أخرى تعني الاستعمار، وقد ربط الشّاعر هنا الأفكار بالبَّاغ المريد ( الخَّصم) لأنه يعلم أنَّ هذه الأفكار الجديدة هي التي تصنع العقول المفكرة الرافضة وتعطي للشخصية عمقًا واعيًا، وبالتَّالي تمثِّل حصنا يجعل كل محاولات الفرنسة والتغريب والذوبان عبثًا ومجهودًا ضائعًا.

**ج/ – التـــأَّثير الموقعي و الدَّلالي ( السِّياق و المعنى):**

إنَّ سياق الخطاب اللُّغوي ينضح بدلالات عديدة، تُصوَّرُ في الذِّهن بجدوى ترشيحه الدَّلالي الدَّقيق للألفاظ، و براعة التَّركيب للوظائف النَّحوية،

و مراعاة الإثارة الانفعالية أو العاطفية للمتلقي، ويمكن استجلاء ذلك من خلال السِّياقات التَّالية:

**1- السِّياق اللَّفظي ودلالته:** ترتبط الكلمات والدَّلالات على نحو وثيق بالسِّياق و علاقاته فهو الذي يعطي الإضاءة للغرض والقصد"(23)، وعلى سبيل التَّمثيل ننظر إلى قول "أحمد سحنون":

**وطنـــــي يا مَهبَط الوَّحي و يَا فلك الحُّسنِ و يا مَهدَ الصَّبايَا**
**يا نَشِيـــدَ المَّجـــــدِ يَا أغنيَّةً مِن أَغَانِي الحُّبِ يَا نَجوَى هَوايَا**(24)

ثم يقول :

**إنَّ في أرضِك آساد وغـــــــى لا يُبـــَالُونَ بألوَانِ الرَّزايَـــا**
**إنَّ فِيـــهَا أمَّـــة مَـــــــــاجِدة لَمْ تدعْ للنَّاسِ مِن مجدِ بَقـــَـايَـــا**(25)

فالمجد في المقطع الأول تدلّ على المكانة الرِّفيعة التي يسعى إليها القوم، وهو مصير الأمَّة الجزائرية المنكبَّة دائمًا على تحرير نفسها، فمعنى (المَّجد) هنا هو المعنى المعجمي أو ما يدعى (بدلالة التّبادر)، أمَّا إذا أمعنا النَّظر في قوله: **(إن فيها أمة ماجدة)** أدركنا بقرينة ( فيها) و ( أمة ) أنَّ لفظة (ماجدة) من (المجد) لا يراد بها المعنى التَّبادري الأوَّل لها، إنَّما المقصود من لفظة المجد في هذا الموضع هو المقومات العربية الإسلامية أو الجذور التَّاريخية، و هذا لم يكن ليدرك من اللَّفظة بمعزل عن السِّياق اللَّفظي لها.

**2- السِّياق النَّحوي أو الوظيفي ودلالته:** إنَّ أصول النَّحو العربي في السِّياقات الخطابية تبنى أصالة على مقتضيات منهجية ومنظومات قاعدية غاية في الرِّفعة و الإتقان، إذ تتيح للمتكلم أن يشكِّل السِّياق نحويًا على وفق مقاصده و مراده، فتتوزع البنى التركيبية على مسار الخطاب اللغوي من منظور دلالي محكوم بقاعدة تضبطه لا يسعه أن يتعدَّها أو يبتعد عنها، لكن

لا نريد بذلك التمسُّك بالقاعدة على وفق المفهوم المنطقي كما أملاه النحاة فـــ" ليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن ما تحدثه هذه القواعد من معنى و ما يتولَّد عن النَّظم من مدلول" (26) ، فهناك تقديم و تأخير، وذكر و حذف، ووصل و فصل، و لكلّ ذلك دلالات معيّنة لا يمكن معرفتها ما لم يستتبع السِّياق هذه المنهجيات لإضاءة الدَّلالة، ومثال ذلك قول " أحمد سحنون":

**عـــــامٌ جديدٌ يقبـــــلَ هَل فِيهِ مِن خيرٍ يؤملُ**
**هل فيه للكرب المنـــيخ عَلَـــى البِّلاد تحـــوُلُ**
**هل فِيهِ مِن ذُلّ القُّيـــــودِ تَحَـــــرُّرُ و تحـــــوُّلُ** (27)

نجد في البيت الشِّعري الأوّل تقديم الفاعل و الصِّفة على الفعل في قوله (عامٌ جديدٌ)، وهذا التَّقديم لم يرد إلاَّ للتَّعجيل بالمضرَّة، ثم كانت المضرَّة على جميع المدن الجزائرية دون استثناء بدلالة (أل) المكانية المرتبطة (بالبِّلاد على سبيل الاستغراق، فتتم بذلك وجوبية النُّهوض لرفعها ومعالجة أسبابها، ثم عُزِّز هذا القصد بحرف المعنى (على) الذي أثبت دلالة التَّخصيص، لكن لو توقَّف الكلام عند هذا الحَّد لأصبحت غاشية الظُّلم و الإرهاق حالة عابرة لا تستدعي الإسراع في التَّصدي لها، إلا أنَّ الشَّاعر مدرك لما ستؤول إليه نفوس متلقيه، فعمَّق الحَّدث بقوله **(هل فيه من ذلّ القيُّود*** تحرُّر و تحوُّل)**، إذ أبدل من الإجمال إلى التَّفصيل (القُّيود) للشُّروع في تهيئة المناخ للغضب و التَّعجيل بالمضرَّة.

**3- السِّياق النَّفسي أو العـــــاطفي:** إنَّ اللُّغة العربية بوصفها ظاهرة اجتماعية لابد لها من التأثُّر و التَّأثير بالنَّاحية النَّفسية للذِّين يتخذونها لسانًا ينطقون به للتَّعبير عن مقاصدهم وكشف مدلولاتهم وصولاً لتحقيق التَّفـــاهم فيما بينهم، وستتضح لنا الفكرة القائلة بالدَّلالة النَّفسية في معرض حديث "أحمد سحنون" عن الثُّوار إبان حرب التَّحرير:

**شنُوا على الطُّغيانِ أعظَم ثورةٍ لمْ يأتِ التَّاريخُ لهَا بمثـــالِ**

**الرُّعب كان سلاحهُم في حربِهِم يفـــــنَى عَدوهُم بغـــيرِ قتالِ** (28)

نجد أن الشَّاعر في البيت الثاني انتقى لفظة (يفنى) قبل العَّدو على حين وردت عبارة (أعظم ثورة) بعـــد الطُّغيان و المُراد به ( العَّدو) في البيت الأول، ولا يخفى على القارئ من تحقيق شديد للفرق بين البيتين، ومآب هذا يتوجـــه إلى ما للفظة (يفنى) من ضغط قاسٍ ومؤثر في النَّفس أعمق صدى من حيث الدَّلالة وأكثـــر وقعـــاً واقتداراً على الانفعال لدى السَّامع من عبارة (أعظم ثورة) المستعملة في البيت الأول، وقـــد حـــدث هـــذا خُضوعاً لمقتضى السِّياق المتشدِّد للبيت الواردة فيها لفظة (يفنى) بدلالة زيادة قوله (الرُّعب، سلاحَهم، حَربِهم) فهو المناسب وذلك أنَّه ذكر الجَزاء مفصلاً في سياق نشوب الثُّورة الجزائرية بالنِّسبة للجزائريين و العدو الفرنسي.

و بهذا نلفت الانتباه إلى أنَّ مسألة التَّأثير لا تقع على المتلقي أو السَّامع حصرًا، و إنَّما يكون للتـــأثير سطوة على المتكلم أيضًا، وذلك من جهة قدرته على استيعاب مدى التَّأثير الدَّلالي الذي تحدثه لفظـــة دون أخـــرى التي يوردها في سياق معيَّن دون آخر، لأن السِّياق هو الذي يوجِّه الدَّلالة النَّفسية أو العاطفية؛ فإذا دخلت لفظة في سياق معيّن يكون لها دلالة نفسيَّة معيَّنة تتناسب مع دلالة السِّياق بخلاف ما لو استبدلت مـــن غيرها، وبهذا نجد أن السِّياق العاطفي هو الحكم في انتقاء لفظة (يفنى) ذات التَّأثير الذي يتلاءم معه ومراد المـــتكلم.

**خلاصة:**

إنَّ اللُّغة هي الوسيلة الأولى للتَّفاهم بين البَّشر، و لكي تبقى كذلك لابد من ضوابطٍ مساعدة تكون عوناً للسَّامع، تعصمه من الخطأ، و تدله إلى فهم سليم، و السِّياق من أهمها.

ساهمت الإشاريات في سجينات "أحمد سحنون" في تأسيس العلاقة الاجتماعية بين طرفي العملية الخطابية، فقد كانت مؤشرًا على الانتماء إلى الجماعة، و دليل على الاتفاق في الرَّأي.

يقوم السِّياق بتحديد الدَّلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، و بتحديد دلالة الجملة في علاقاتها مع الجمل الأخرى، لأن السِّياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما، ولذا ينبغي التعرُّض للعلاقة بين المتكلم و ما أراده من معنى والمخاطب و ما فهمه من الرِّسالة، والأحوال المحيطة بالحدث الكَّلامي. و يلعب السِّياق دورًا بارزًا في تحويل الملفوظ إلى حجَّة، حيث يقدِّم المتكلم مفهومًا دلاليًا، يفضي بالتَّالي إلى مفهوم دلالي آخر، حيث يكتسب صفته الحِّجاجية من خلال السِّياق، و الذي يحدِّد ماهيته و طبيعته، من خلال وحدة القضية و الهدف و المضمون، كما يتدخَّل السِّياق في إظهار الحجَّة والنتيجة والرَّابط الحِّجاجي الذي يربط بينما.

## هوامش البَّـــــــحث:

(1)-جيليان بروان و جورج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك السعود،( د ط) ، 1997، ص36.

(2)- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م ص111.

(3)- أحمد سحنون، أيّها الطود ( من حصاد السِّجن)، الديوان الأول، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007، ص54

(4)- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص104

(5)- أحمد سحنون، كفى حزنًا ( من حصاد السِّجن)، الدّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص36.

(6)- عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3 ، (د ت) ، ج1، ص212.

(7)- أحمد سحنون، يا لها غربة ( من حصاد السِّجن)، الدّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص97.

(8)- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط1، 2004، ص288 .

(9)- أحمد سحنون، أنت ( من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص65.

(10)- أحمد سحنون، ميلاد و ميلاد ( من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص81.

(11)- أحمد سحنون، يوم ميلاد ( من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص76.

(12)- أحمد سحنون، ميلاد و ميلاد، مصدر سابق، ص81.

(13)- المصدر نفسه، ص81.

(14)- أحمد سحنون، كفى حزنًا (من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص36

(15)- أحمد سحنون، الإخوان بلسم الأحزان (من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص71.

(16)- محمد محمد يونس علي، المعنى و ظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط2 ،2007 م، ص160.

(17)- أحمد سحنون، الفِّدائي (من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص88

(18)- أحمد سحنون، يعزّ علي أن لا أراك (من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص94

(19)- عبد الجليل مرتاض، اللّغة و التواصل، اقترابات لسانية، دار هومة ، الجزائر، (د ط) ، (د ت) ، ص38

(20)- محمد محمد يونس علي، المعنى و ظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، مرجع سابق، ص160

(21)- أحمد سحنون، أنت ( من حصاد السِّجن)، مصدر سابق، ص66.

(22)- أحمد سحنون، يوم ميلاد ( من حصاد السِّجن)، مصدر سابق، ص76.

(23)- فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية و التطبيق، دار الفكر، دمشق، ط5، 1985 م، ص195.

(24)- أحمد سحنون، وطني ( من حصاد السِّجن)، مصدر سابق، ص117

(25)- المصدر نفسه، ص117

(26)- نور الهدى لوشن، علم الدلالة درسًا و تطبيقًا، منشورات جامعة تونس، بنغازي، ط1، ص85.

(27)- أحمد سحنون، عام جديد( من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص114

(28)- أحمد سحنون، بشرى الجزائر( من حصاد السِّجن)، الدِّيوان، المجلد الأول، مصدر سابق، ص115